عبد الله بن عباس (رضي الله عنه)

دراسة في سيرته ودوره

م.د.سالم عبد علي*

تأريخ التقديم:٢٠٠٧/١١/٢٧ تأريخ القبول:٢٠٠٩/١/١٥

المقدمة :

فإن هذا البحث يتناول شخصية الصحابي عبد الله بن عباس ونشاطه السياسي والإداري والعسكري، وخاصة في الخلافة الأموية، متناولاً نشأته ثم مصاحبته للرسول الكريم (ﷺ)، ثم علاقته مع الخلفاء الراشدين ومشاركته في عمليات الجهاد في بلاد المغرب وطبرستان والقسطنطينية، وبينا موقفه في الفتنه في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وعرج إلى دوره في الحرب الأهلية في معارك الجمل وصفين وموقفه من الخوارج وبعد ذلك تناول علاقته مع الخليفة معاوية، وموقفه من الخلفاء الذين أعقبوا الخليفة معاوية وموقفه من حركة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) جميعاً، فجاء البحث بشكل موجز وعلى شكل فقرات من اجل الخروج بصورة متكاملة .

المبحث الأول: ولادته ونسبه:

ولد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أثناء حصار المشركين لبني هاشم في شعب أبي طالب [١] .

فقد نشأ في أسرة أصيلة تولى والده السقاية (سقاية الحجيج) في مكة [٢] ، ويعد وجهاً من وجوه بني هاشم خاصة بعد وفاة أبي طالب زعيم بني هاشم إذ

---

* قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل .

(١) البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١/ ص١٧٣ ، ينظر ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣/ص٩٣٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الإصابة ،ج٢/ ص٣٣١ .

تولى مناصرة الرسول(ﷺ) بشكل سري وهو الذي اخذ البيعة للرسول (ﷺ) من الأنصار في بيعة العقبة، دون علم قريش من اجل أن يؤمن حياة الرسول (ﷺ) حتى في المدينة بعد الهجرة، وعندما هاجر الرسول إلى المدينة كان العباس بمثابة عين للرسول (ﷺ) في مكة، وكانت مشاركة العباس بن عبد المطلب في بدر اذ اسر فيها من اجل إضفاء نوع من التغطية على موقفهم من الرسول (ﷺ) [١]، اذ كان يتمتع بعلاقات جيدة مع ابي سفيان زعيم مكة[٢]، فهذا هو والد عبد الله بن عباس، اما والدته فهي لبابة بنت الحارث الهلالية وخالته الأخرى كانت متزوجة من الوليد بن مغيرة فهي ام خالد بن الوليد، أما خالة عبد الله بن عباس الثانية فكانت متزوجة من أسامة أبي شداد الملقب بالهادي لأنه كان يوقد النار ليلاً وخالة عبد الله بن عباس الثالثة فهي ميمونة أم المؤمنين وكانت متزوجة من الرسول(ﷺ) [٣] .

المبحث الثاني : عبد الله بن عباس في عصر الرسالة :

نشأ عبد الله بن عباس في بيت يكن المحبة للرسول (ﷺ) فهو ابن عمه لذا ما ان فتحت مكة حتى صحب ابن عباس الرسول(ﷺ) بشكل مباشر[٤]، بعد أن كان إسلامه بشكل سري وعد نفسه مع أمه لبابة من المستضعفين، وكان فتح مكة سنة ٨هـ / ٦٢٩م [٥]، ولكثرة مصاحبة عبد الله بن عباس للرسول (ﷺ) بعد إسلامه وهجرته إلى المدينة رأى جبريل (عليه السلام) أكثر من مرة، كما ان الرسول (ﷺ) قد دعا له أكثر من مرتين بالحكمة والفقه[٦] .

---

(١) الطبري : تاريخ ، ج٢/ص٣٦٢ ، ينظر ؛ الذهبي : المغازي ، ص١٢٧ .

(٢) عبد الجبار : الأسرة العباسية ، ص٢٣ .

(٣) ابن حبيب : المحبر ، ص٤٠٩ ، ينظر ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص٢٨٢ ، ينظر ؛ البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١/ ص١٧٣ ، ينظر ؛ النووي : تهذيب ، ج١/ص٢٧٤ .

(٤) السهمي : تاريخ جرجان ، ص٧٧ ، ينظر ؛ الذهبي : سير ، ص٣٣٢ .

(٥) الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج١/ ص٣١٦ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، ج٢/ ص٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ينظر ؛ ابن حنبل : فضائل الصحابة ، ج٢/ ص٩٤٩ـ٩٥٠ .

وهكذا اخذ ابن عباس يحفظ ما يسمعه من الرسول (ﷺ) بشكل كبير فلا عجب ان عد هو رابع صحابي من حيث كثرة مروياته عن الرسول (ﷺ) فقد روى ما يقارب (١٦٦٠) حديثاً، ويأتي بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله (ﷺ) جميعاً وله في الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) (٧٥) حديثاً فيما روى عنه (١٩٧) راوي .

ولم يكتف بسماعه من الرسول الكريم (ﷺ) الذي رافقه ما يقارب (٣٠) شهراً بل اخذ يتردد على أهل العلم من الصحابة لأخذ ما لديهم من علوم تخص هذا الدين وكان مثال طالب العلم المتواضع إذ كان يجلس عند باب احدهم ولا يطرق حتى يخرج هذا الصحابي الذي جاء إليه [١] .

فلا عجب أن نال المرتبة التي وصل إليها بعد ذلك، ونال المديح من قبل الصحابة سواءً من عمر أو عثمان أو علي أو عبد الله بن مسعود أو عائشة (رضي الله عنهم جميعاً)[٢] بل إن الصحابة عندما كانوا يبدون رأياً وابن عباس يبدي رأياً آخر ما يلبث الصحابة أن ينزلوا على رأي ابن عباس لتضلعه في العلم حتى قال علماء التابعين لا نرى قولاً أو فتوى من احد بعد عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) إلا أن يقال قال رسول الله (ﷺ) فلا غرابة إن لقبه بالبحر وحبر الأمة وترجمان القرآن ورباني الأمة [٣] إذ قال عن نفسه ربما أخذت الأمر الواحد من أكثر من ثلاثين من الصحابة ، مما يدل على الجهد الذي بذله في الحصول على العلم، من اجل أن يلم بجميع ارآء الصحابة فيما عرض عليهم أو سمعوه من الرسول (ﷺ) [٤] .

---

(١) النووي : تهذيب ، ج١/ ص٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ينظر ؛ الذهبي : سير ،ج٣ / ص٣٥٨ .

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣ / ص٩٣٤ ، ينظر ؛ العسقلاني : الاصابه ، ج٢/ ص٣٣١ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٢/ ص٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ينظر ؛ ابن حنبل : فضائل الصحابة، ص٩٥٤، ٩٦٧، ينظر؛ الاصفهاني : حلية ، ج١/ ص٣١٧ ، ٣١٨ .

(٤) ابن سعد : الطبقات، ج٢/ ص٣٦٧ ، ينظر ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابه ، ج٢/ ص٣٣١ .

المبحث الثالث : عبد الله بن عباس في عصر الخلفاء الراشدين :

اولاً : دور عبد الله بن عباس في خلافة عمر : ١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٣م

يبدو أَنَّ أحداث حروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لم تشهد نشاطاً لعبد الله بن عباس إذ يبدو انه كان في طور طلب العلم ، حيث لم يتجاوز عمره (١٥ سنة) إذ لم نسمع له عن نشاط في مجال الجهاد والإدارة .

أما في عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) والذي دام ما يقارب العشرة سنوات [١] فنجد لعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) دوراً واضحاً في عهد هذا الخليفة حيث كان يسأله من بين الصحابة عن مختلف الأمور، وقد لاحظ والده العباس بن عبد المطلب اهتمام الخليفة بابنه عبد الله فأوصاه بما يلي:"يابني لا تفشين له سراً، ولا تغتاب عنده أحداً، ولا يجرباً عليك كذباً " . ورد الخليفة عمر (رضي الله عنه) على بعض التساؤلات التي قد تحدث في نفوس الجالسين في مجلسه بشأن مشاورته لعبد الله بن عباس إذ قال عنه : " ذاكم فتى الكهول، إنَّ له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً [٢] .

وتذكر المصادر التاريخية انه رافق الخليفة عمر في سفره إلى بلاد الشام مما يدل على ثقة الخليفة عمر (رضي الله عنه) به والمحبة المتبادلة بينهما [٣] .

ثانياً : دور عبد الله بن عباس في خلافة عثمان (رضي الله عنه) ٢٤-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٥م :

بدأ نشاط عبد الله بن عباس يتصاعد أكثر من ذي قبل، فقد شارك في عمليات الجهاد المتوجهة إلى بلاد المغرب في حملة سنة (٢٧هـ / ٦٤٧م)

(١) ابن خياط : تاريخ ، ج١/ ص١٢٧ ، ينظر ؛ الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص .
(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب،ج٣/ ص٩٣٥،٩٣٦، ينظر؛ الذهبي: سير ، ج٣ / ص٣٤٥ ، ٣٤٦ .
(٣) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص ٥٧ .

والتي قادها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وتذكر الرواية إنَّ عبد الله بن عباس تفاوض مع جرجير صاحب الروم في إفريقيا [١] .

إنَّ هذه الحملة التي حققت النجاح أعطت لعبد الله بن عباس المزيد من النشاط إذ اقترن علمه بالتطبيق في مشاركته في عمليات الجهاد وما يصحبها من طول السفر وكثرة المشقة التي يلاقيها المجاهد في سبيل الله .

وقد شارك عبد الله بن عباس في الحملة المتوجهة إلى طبرستان الواقعة في شمال إيران الحالية ضمن الحملة التي قادها سعد بن العاص والي الكوفة في سنة (٣٠هـ / ٦٤٠م) ولم يكتف عبد الله بن عباس بعمليات الجهاد من اجل نشر الإسلام والحفاظ على قوة الدولة الجديدة التي أنشأها الإسلام [٢] .

بل شارك في مجالسة الخليفة عثمان بن عفان (٢٤ـــ٣٥هـ/ ٦٤٤ـ٦٥٥م)، حيث كان مقرباً إلى هذا الخليفة ويقضي حوائج الناس عنده بما نال محبة الراعي والرعية [٣]، مما يدعونا إلى استنتاج إنَّ عبد الله بن عباس الذي حضر مجالس هذا الخليفة قد كون صورة واضحة عما يجري لذا فانه في حصار الخليفة عثمان بن عفان كان عبد الله بن عباس ضمن المدافعين عن هذا الخليفة مع عدد من الصحابة وأبنائهم، ومما يؤكد هذه الرواية ان الخليفة عثمان (ﷺ) عندما كلفه بقيادة موكب الحج للعام (٣٥هـ / ٦٥٥م) أجابه عبد الله بن عباس قائلاً:" يا امير المؤمنين إن لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج"[٤]، مما يقودنا إلى مسألة مهمة طالما أوردتها الروايات التاريخية من كون الخليفة عثمان بن

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج٢/ ص٣٣١، ينظر؛ عبد الجبار : الأسرة العباسية ، ص٥٧ .

(٢) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٢٧٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : الاصابه ، ج٢/ ص٣٣١ ، ينظر ؛ الزركلي : الاعلام ، مج٤/ ص٩٥ ، ينظر ؛ عبد الجبار : الاسرة ، ص٦ .

(٤) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٣٨٧ ، ولم يشر ابن الخياط الى مشاركة عبد الله بن عباس في هذه الحملات ، افريقيا : تاريخ ، ج١/ ص١٣٤ ، طبرستان ، ج١/ ص٦٤١ .

عفان كان ليناً مما جرى عليه هؤلاء المحاصرين وبالتالي كان هو الفدية، ولم يرضَ أن تراق دماء المسلمين حتى دفاعاً عنه، مما يدل على الإيثار الكبير الذي عرفه هذا الخليفة، فأن ما قاله عبد الله بن عباس وهو فقيه الصحابة ينم عن مدى شرعية الدفاع عن عثمان ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا .

واستشهد الخليفة عثمان (ﷺ) بعد أن أوصى ابن عباس وأرسله إلى الحج بكتاب إلى الناس يقرأ في موسم الحج يدعوهم إلى طاعة أولي الأمر والاناءة في الأمور حاثاً فيهم على الوحدة والزهد في الدنيا طالباً من الله تعالى المغفرة للجميع [١] .

رابعاً : دور عبد الله بن عباس في خلافة علي بن أبي طالب (ﷺ) ٣٦ـ٤٠هـ / ٦٥٦ـ٦٦٤م :

ازدادت مشاركة عبد الله في هذا العصر، فقد تولى إجارة الحج لعام (٣٦هـ / ٦٥٦م) وقد أشار على الخليفة الجديد، بعدم التسرع بقبول البيعة [٢]، وبعد أن تولى البيعة أشار عليه عبد الله أيضاً بالتأني في عزل معاوية، وتسارعت الأحداث لنجد عبد الله بن عباس، في صف الخليفة علي في معركة الجمل (٣٦هـ / ٦٥٦م) قرب البصرة لتكون أول شرخ في صفوف المسلمين [٣] ، ثم تولى ابن عباس ولاية البصرة .

وبعد توجه الخليفة علي (ﷺ) إلى صفين قرب حدود العراق مع بلاد الشام، تولى ابن عباس قيادة ميمنة الجيش، وبعد حادثة التحكيم ورفع المصاحف، أوصى عبد الله بن عباس أبا موسى الأشعري بأخذ الحيطة من عمرو بن العاص

(١) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٤١٧ ، ينظر ؛ عبد الجبار : الاسرة ، ص٦ .
(٢) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٢٠٧ .
(٣) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٣٩ ، ٤٤ ، ينظر ؛ الذهبي : سير ، ج٣ / ص٣٤٩ .

(رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وكان ممثلاً لمعاوية والي الشام [١]، وبعد خروج الخوارج من جيش الخليفة علي، أرسله الخليفة لمواجهتهم، وقد استطاع ابن عباس إقناع شطر منهم وإرجاعهم إلى صف الخليفة علي (ﷺ) [٢] .

وبعد أن سلوا السيوف، حاربهم الخليفة علي وكان إلى جانبه عبد الله بن عباس في معركة النهروان[٣]، وما لبث ابن عباس أن تصدى للخوارج في ولايته للبصرة، ووصفت مجالس ابن عباس في البصرة بمجالس علم في الحلال والحرام والمغازي والعربية والشعر[٤]، وخاصة في رمضان ورافقته هذه المجالس حيث ما حل حتى بعد مغادرته البصرة [٥] .

المبحث الرابع : عبد الله بن عباس في الخلافة الأموية :

اولاً : عبد الله بن عباس في خلافة معاوية :

بعد استشهاد الخليفة علي (ﷺ) وتولي الحسن بن علي مكان أبيه، والحلم الذي عرف عن الحسن ومصداق لنبوة الرسول إذ قال: "إن ابني هذا السيد ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين"[٦] جرى الصلح بين معاوية بن أبي سفيان والحسن بن علي وذلك في عام (٤١هـ / ٦٦١م) الذي لقب بعام الجماعة لاجتماع المسلمين على خليفة واحد[٧]، وهنا نرى تجدد دور ابن عباس في علاقته مع الخليفة معاوية، إذ تمتع بعلاقات حسنة مع الخليفة الجديد وشارك في نشاطات ذلك العصر حيث شارك في حملة القسطنطينية والتي قادها يزيد بن

(١) ابن حجر العسقلاني : الاصابه ، ج٢/ ص٣٣٤ .
(٢) ابن حبيب : المحبر ، ص٢٩٢ ، ينظر ؛ عبد الجبار : الاسرة ، ص١ .
(٣) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص٥٤ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ .
(٤) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص٦٤ .
(٥) البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١/ ص٧٣ ، ٧٧ .
(٦) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص٧٧ ، ١٢١ .
(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب،ج٣ / ص٩٣٧، ينظر؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابه، ج٢/ ص٣٣٤

معاوية عام (٤٩هـ/ ٦٦٩م)[١]، مما يدل على الانسجام الذي حصل بين الطرفين وقد مدح عبد الله بن عباس الخليفة معاوية قائلاً :" ما رأيت احد اخلق للملك من معاوية، إن كان ليرد الناس منه على وادٍ رحب، ولم يكن كالضيق الخضخض ــ الحصر ــ يعني ابن الزبير" [٢]، مما يبين لنا حسن العلاقة بين عبد الله بن عباس وبين معاوية مرافقة عبد الله بن عباس لمعاوية في موسم الحج ، على الرغم من إنَّ موكب ابن عباس لا يقل عن موكب معاوية، فذاك معاوية (ﷺ) موكب الخليفة وما يصحبه من كبار رجال الدولة ومستشارين وخدم ممن يروحون للحج من جهة أخرى [٣] .

فإن موكب عبد الله بن عباس يناظره بكثرة من حوله من اجل الحصول على العلم وربما استشارة الخليفة معاوية عبد الله بن عباس، فيما يعرض عليه من أمور، إذ استشاره في الرد على أسئلة إمبراطور الروم [٤]، وفي مجالسة عبد الله بن عباس للخليفة معاوية، كان الحوار أحياناً ساخناً مما يفسر جرأة عبد الله بن عباس وحلم الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله تعالى عنهم) حتى قال معاوية لابن عباس إن لبني هاشم السنةً حداداً تفلق الصخر وتغرف من بحر [٥] .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس يوماً احبك لأنك من أهل بيتي عبد مناف، ولان أباك كان خالاً لأبي، ولأنك لسان قريش [٦] .

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣ / ص٩٣٦ ، ينظر ؛ الزركلي : الاعلام ، مج٤/ ص٩٥ .

(٢) ابن حبيب : المحبر ، ص٤٠٩ .

(٣) الطبري : تاريخ ، ج٤/ ص٥٦٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص١٤١، ١٤٢ ، ينظر ؛ النووي : تهذيب ، ج١/ ص٢٧٦.

(٥) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص١٥٨ ، ١٦٢ .

(٦) البخاري : صحيح البخاري ، ج٤/ ص٢٢٨ ، ينظر ؛ الترمذي : الجامع الصحيح ، مج٥/ ص٦١٦ ، ورد هذا الحديث في العديد من كتب الحديث ، راجع مسند الامام احمد ، ٥ /٤٤ ، شرح السنة ، البغوي ، ١٢ / ٣٥١ وغيرهم .

ثانياً : عبد الله بن عباس وموقفه من حركة عبد الله بن الزبير :

على اثر الاحداث التي تلت وفاة الخليفة معاوية (ﷺ) سنة (٦٠هـ / ٦٧٩م) التزم عبد الله بن عباس بالبيعة ليزيد بن معاوية، خوفاً من حدوث الانشقاقات فعندما أراد الحسين بن علي (ﷺ) السفر إلى العراق، نصحه بعدم الخروج، وعندما رأى إصرار الحسين الخروج إلى العراق، طلب منه تغير وجهته والخروج الى اليمن، وبعد ذلك نصحه بعدم اصطحاب النساء والذراري خوفاً مما سيحدث وحدث ما توقع فعندما استشهد الحسين، كان نساءه وأبناءه ينظرون اليه، كما جرى للخليفة عثمان من قبل(١) .

وبعد انفراد عبد الله بن الزبير بالحجاز والصراع الذي جرى بين الخليفة الأموي ممثلاً بيزيد ومن جاء بعده، لم يعطِ عبد الله بن عباس البيعة لابن الزبير(٢)، وازداد الضغط على عبد الله بن عباس من قبل عبد الله بن الزبير عندما أراد إجبار محمد بن علي بن أبي طالب بمبايعته، وعندما سمع عبد الله بهذا الأمر، شن هجوماً في خطبة له على عبد الله بن الزبير من خلال مجالسه التي يحضرها الكثير(٣)، وأخيراً اضطر عبد الله بن عباس إلى مغادرة مكة متوجهاً إلى الطائف مقره الأخير، وقام من هناك بمراسلة الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ــ٨٦ هـ / ٦٨٤ــ٧٠٥ م) الذي رحب بهذه المراسلة ودعاه ورحب بمن يفر إليه من الهاشمي، واستمر عبد الله بن عباس في الطائف بمهاجمة عبد الله بن الزبير وعدم مساعدته في نيل الخلافة، وان هذا عندما يصدر من شخص مثل ابن عباس ينم عن خطر كبير يهدد ما يدعيه عبد الله بن الزبير في أحقيته بالخلافة، بل إنَّ عبد الله بن عباس نصح أولاده بالتوجه إلى

(١) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ينظر ؛ عبد الجبار : الاسرة العباسية ، ص٢٢ .
(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣ / ص٩٣٥ ، ينظر ؛ الذهبي : سير ، ج٣ / ص٣٥١
(٣) الاصبهاني : حلية ، ج١/ ص٣٢٠ .

بلاد الشام[١]، حيث مقر الخلافة الأموية، مما يعني بعد نظر عبد الله، في حتمية انتصار الخلافة الأموية على حركة عبد الله بن الزبير، وربما يرجع إلى عدة أمور منها: إنَّ الأمويين كانوا ذوي وجاهة ولهم نفوذ وطاعة ليس في بلاد الشام فحسب بل حتى في مكة مقر عبد الله بن الزبير (ﷺ)، كذلك سعة الإمكانيات التي تحت متناول الأمويين، وقلتها تحت يد عبد الله بن الزبير، وأخيراً لايفوتنا أن عبد الله بن عباس ربما نظر إلى الأمويين اقرب رحماً من عبد الله بن الزبير، حيث يجمع الأمويين والهاشميين عبد مناف جدهم[٢]، ولا شك إنَّ فقدان عبد الله بن عباس بصره [٣]، قد كف السنة من يرون في أحقيته بالخلافة من التصريح بهذا الأمر وحصره داخل نفوسهم، وإلاَّ فأن العباسيين وابتداءً من العباس بن عبد المطلب كانوا يرون في الخلافة منصباً لهم في حق أكثر من غيرهم من بقية بطون وعشائر قريش، لذا فقد حاول العباس(ﷺ) ، تحريض علي بن أبي طالب أن يطلب هذا الأمر بشكل مباشر من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن علي (ﷺ) لم يلبِ طلب عمه العباس[٤]، ولا شك أنَّ هذا الحلم في تولي منصب الخلافة ظل يراودهم حتى حققوه فيما بعد .

توفي عبد الله بن عباس عام (٦٨هـ / ٦٨٧م) عن عمر ناهز السبعين عاماً وذكرت الكثير من الروايات التاريخية أَنَّ طائراً ابيض ظهر في نعشه فقيل علمه، وسمعوا منادياً يقرأ [٥] : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي) [٦] .

---

(١) ابن حنبل: فضائل الصحابة،ج٢/ ص٩٨٥، ينظر؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ، ج٣ / ص٩٣٧ .
(٢) الطبري : تاريخ ، ج٥/ ص٣٨٣ ــ ٣٨٤ .
(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣ / ص٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ينظر ؛ الذهبي : سير، ج٣ / ص٣٥٦ .
(٤) ابن اعثم : الفتوح ، مج٣ /ص٣٥٨ ، ينظر ؛ عبد الجبار : الاسرة العباسية ، ص١٨ .
(٥) ابن حبيب : المحبر ، ص٢٩٦ ، ينظر ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ / ص٦٤ ، ينظر ؛ الذهبي : سير ، ج٣ / ص٣٥٦ .
(٦) سورة الفجر ، الايات : ٢٧ــ٣٠ .

وصلى عليه محمد بن الحنيفة ــ ابن عمه ــ ابن علي بن أبي طالب (ﷺ) ، وخرجت على قبره فسطاط ثلاثة أيام، وقال مات رباني هذه الأمة، وترك عدداً من الأولاد هم : العباس، محمد، الفضل، عبد الرحمن، علي، ولم يعقب غير علي الذي كان فيه العدة والبيت والخلافة[١]، وبعد وفاته انتقل أبناءه للمعيشة في بلاد الشام في كنف الأمويين، بعيداً عن سيطرة عبد الله بن الزبير في الحجاز مما يدل على موقفهم المؤيد لهذه الأسرة الحاكمة[٢] وهكذا توفي هذا الصحابي الجليل المليئة حياته بالحيوية والنشاط والعلم .

الخاتمة :

لقد تبين لنا من هذا البحث، إنَّ شخصية عبد الله بن عباس ، كانت من الشخصيات الفاعلة في الحياة السياسية آنذاك، إذ نال دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وظهر أثرها في حياته، إذ لقب بحبر الأمة .

فكان له نشاط إداري تمثل في إمارة الحج أكثر من مرة عام ٣٥هـ وعام ٣٦هـ ٦٥٥م و ٦٦٠م ، وكذلك ولايته للبصرة في خلافة علي (ﷺ) (٣٦ــ٤٠هـ / ٦٥٦ــ٦٦٤م) وشارك في الجهاد في مختلف الجبهات .

أما في المجال السياسي فبعد تولي معاوية الخلافة ٤١هـ / ٦٦٢م، أيد عبد الله بن عباس هذه الخلافة إلى وفاته، ولم يعطِ يد الطاعة لعبد الله بن الزبير، رغم انه كان ساكن في منطقة نفوذ عبد الله بن الزبير، سواءً أكان في مكة أم في الطائف في أواخر حياته ٦٨هـ / ٦٨٧م، مما يدل على شخصية عبد الله بن

---

(١) الطبري : تاريخ ، ج٣ / ص١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص١٢٣ ، ينظر ؛ المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٦ / ص٥٦ ، ينظر ؛ الاصبهاني : حلية ، ج١/ ص٣٢٩ .

عباس وتقييم عبد الله بن الزبير لهذه الشخصية بشكل صحيح، رضي الله تعـــالى عنهم جميعاً .

Abdullah Bin AbbAas

Lect .Dr.Salem Abid Ali

Abstract

This paper tackles the character of the sahabi Abdullah bin Abbas and his military administrative and political acts It concentrates on his activity during th Umayyad era. It also deals with his growing up accompanying the prophet (PBUH) his relation with caliphs and role in the jihad in Morocco , Tabaristan, and Constantinople, The paper has also shown his stance towards the sedition during the era of the caliph Othman and role in the battle of Al-Jamal and Safyeen, as well as his relation with the caliph Muawiya and other caliphs who succeeded him in addition to Abdullah bin AL-Zubair and his followers , The paper come in a brief form , it is divided into paragraphs to be as complete as possible,